

## الرسالة

(عبرانيين ١١: ٩-١٠)

(١١: ٣٢-٤٠)

يا إخوة بالإيمان نَزَلَ  
إبراهيمُ في أرضِ الميعادِ  
نزولُهُ في أرضِ غريبةٍ  
وسكَنَ في خيامٍ مَعَ إسْحَقَ  
ويعقوبَ الوارثينِ معه  
للموعدِ بعينه\* لأنه انتظرَ  
المدينةَ ذاتِ الأسُسِ التي  
اللهُ صانِعُها وبارئُها\*  
وماذا أقولُ أيضًا. إنه يضيقُ  
بي الوقتُ إن أُخبرتُ عن  
جدعون وباراق وشمشون  
ويفتاح وداود وصموئيلَ  
والأنبياءِ\* الذين بالإيمانِ  
قهرُوا الممالكَ وعمَلُوا البرَّ  
ونالوا المواعِدَ وسَدُّوا أفواهَ  
الأسودِ\* وأطفأوا حدَّةَ النارِ  
ونجوا من حدِّ السيفِ  
وتقوُّوا من ضعفٍ وصاروا  
أشداءً في الحربِ وكسروا  
معسكراتِ الأجنبيِّ\* وأخذتِ  
نساءٌ أمواتهنَّ بالقيامةِ.  
وعُذِّبَ آخرونَ بتوتيرِ  
الأعضاءِ والضربِ ولم  
يقبلوا بالنجاةِ ليحصلوا  
على قيامةٍ أفضلٍ\* وآخرونَ  
ذاقوا الهُزءَ والجُلْدَ والقيودَ  
أيضًا والسَّجْنَ\* ورجموا  
ونشروا وامْتَحَنُوا وماتوا  
بحدِّ السيفِ وساحوا في  
جُلودِ غنمٍ ومَعَزٍ وهم  
مَعَوِّزونَ مضايقونَ

## مولود غير مخلوق

«أنت ابني. أنا اليوم ولدتك، أسألني  
فأعطيك الأممَ ميراثًا لك وأقاصي  
الأرضِ مُلكًا لك» (مز ٢: ٧).

في المجمع المسكوني الأول تجلَّت  
لآبائنا القديسين حقائق الإنجيل  
فأعلنوا أن الكنيسة تؤمن بأن الرب  
يسوع المسيح هو ابن الله الوحيد  
وأنه «مولود من الأب قبل كل

الدهور، نور من  
نور، إله حق من  
إله حق، مولود  
غير مخلوق  
ومساو للأب في  
الجوهر». هذا ما  
تشهد به الكنيسة  
اليوم في دستور  
إيمانها كلما  
صلَّت، وهذا  
الإعلان يشير  
إلى ابن الله

المسمى أيضًا الكلمة، قبل ابتداء  
الزمان وأيضًا قبل ولادته بالجسد  
من العذراء مريم في بيت لحم.  
كنيسة المسيح تشهد لابن وحيد لله،  
وبتكرارها عبارة مولود تشدد على  
بنوَّة الابن لأبيه بالجوهر لا  
بالتبني، بنوَّة تحمل كل خصائص  
الجوهر الأبوي بلا استثناء. ابن الله  
مولود من الأب «قبل كل الدهور»، أي  
قبل ابتداء الزمان وتالياً قبل ابتداء  
الخليقة إذ إن الزمان بُعِدَ من أبعاد  
العالم المخلوق. الأزلية أو بالحري  
ال«لا زمنية» صفة من صفات الله

وهو خالق الأزمان، ووجود الابن  
بجانبه ينتمي إلى هذه «لا زمنية»  
التي هي حاضر دائم.

لغات البشر تورد فعل الولادة  
بصيغة الماضي، إلا أن سر ولادة الابن  
من الأب يكمن تحديدًا في هذا «اليوم»  
الدائم، صيغة الحاضر التي يتكلم بها  
المزمور الذي يفتتح هذه المقالة. أزلية  
الابن صفة من صفات الأب، وهي  
دلالة من الدلالات على كونه مولودًا  
من الأب لا

العدد ٢٠٠٣/٥١

الأحد ٢١ كانون الأول

أحد النسبة

تذكار القديسة الشهيدة يولياني

اللحن الثاني

إنجيل السحر الخامس

مخلوقاً منه،  
بالجوهر لا  
بالتبني. في  
رسالة القديس  
بولس إلى أهل  
رومية يبرز  
الفارق جلياً  
بين البنوَّة  
بالجوهر وتلك  
التي بالتبني  
(رومية ٥:

١٥ و٢٩ و٣٢). نحن نعرف أن المواليِد  
يحملون جوهر والديهم كاملاً،  
فالإنسان يلد إنساناً والسمكة تلد  
سمكة والتفاحة تثمر تفاحاً وإلى ما  
هنالك.

بين الأناجيل الأربعة ينفرد إنجيل  
يوحنا بالحديث عن هذا الوجود ال«لا  
زمني» لابن الله مفتحاً البشارة  
بالقول «في البدء كان الكلمة، والكلمة  
كان عند الله وكان الكلمة لله. هذا  
كان في البدء عند الله» (يو ١: ١-٢).  
في بشارة القديس يوحنا، كان الكلمة  
موجوداً في البدء المطلق، أي قبل

ابتداء الأزمنة، ما يعني أن لعبارة «ابن الله» كياناً قائماً في أزل الله. أي بالعبرة البسيطة لم يكن زمان ما كان فيه الكلمة موجوداً، وهذه الأزلية ليست من صفات المخلوقات بل هي من صلب الجوهر الإلهي. في إنجيل يوحنا أيضاً يخاطب الرب يسوع اليهود قائلاً «قبل أن يكون إبراهيم أنا كائن» (٨: ٥٨) وقوة القول تكمن في ما أراده السيد المبارك من إيضاح للفرق بينه وبين إبراهيم أبي الآباء وعبره الآباء والأنبياء كلهم، بين المحدود في الزمن وبين الكائن قبل الأزمان. من يقرأ الكتاب المقدس يعرف أن اسم «الكائن» هو الاسم الذي عرف به الله عن نفسه لموسى في سفر الخروج (٣: ١٤). ولأن الإبن «كائن» كالآب ومساو له في الجوهر، صار الخلاص به لأن خلاص البشر لا يكون بمخلوق مثله. لا يستطيع المخلوق أن يحقق المصالحة بين الخليقة المتمردة وخالقها. الخلاص صار ممكناً لأن يسوع الفادي مولود من صلب الآب. هكذا يشهد القديس الرسول بولس لسر الابن المولود من الآب الأزلي (كو: ١٣-٢٠).

أنبياء العهد القديم حملوا كلمة الله لشعبه وصنعوا المعجزات والآيات الباهرة، ولكن أحداً منهم لم يماه نفسه بالله ولا عمله بعمل الله (يو: ١٠: ٣٨) وهذا هو الفرق بينهم وبين الرب يسوع. هم رسل مخلوقون أما هو له المجد فالابن الوحيد المولود من الآب. بين الآب والابن إلفة ومحبة حميمتان تفوقان فهم البشر (يو: ٥: ٢٠) وتمجيد متبادل غير ممكن إلا للمتساوين في الكرامة والجوهر على ما نقرأ في

إنجيل يوحنا أيضاً (١٣: ٣١-٣٢) وغيره من المواضع. من له هذه الميزات والخصائص الكثيرة لا يمكن أن يكون مخلوقاً والكل يعرف أن الهوة بين المخلوق وغير المخلوق واسعة أيما اتساع. وإن كان الخلاص موضوع إيمان لا موضوع منطلق أو استيعاب عقلي، نقول إن ردم الهوة ما كان ممكناً بلا اتحاد الجوهر الإلهي غير المخلوق بالطبيعة البشرية المخلوقة، في ذات الكلمة الابن الوحيد مولوداً بالجسد من العذراء الطاهرة، محققاً بدمه على الصليب المصالحة بين الخالق الأظهر والمخلوق الساقط. هذا ما عبر عنه الرسول بولس في عدة أماكن، هذا ما تؤمن به الكنيسة وهو موضوع رجائها.

كونه مولوداً وغير مخلوق، ابن الله هو كل ما هو الآب، وهذا ما نعنيه بقولنا إنهما متساويان في الجوهر. إن كان الآب إلهاً فالابن إله أيضاً، وإن كان الآب أزلياً وغير مخلوق فالابن أزلي وغير مخلوق أيضاً. آدم الجد الأول مخلوق من الله من تراب وإلى التراب يعود، آدم الثاني يسوع المسيح مولود من الآب السماوي وإلى أبيه يعود (يو: ٢٠: ١٧). آدم الأول سوف يبعث في اليوم الأخير ليُدان، وادم الثاني سوف يأتي على سحب السماء بقوة ومجد كثير ليدين أمم الأرض كلها (متى: ٢٤: ٣٠). سر ابن الله عميق لا يسبر غوره إلا القلوب الوديدة المنفتحة على كلام الله وبشائره، والكنيسة تؤمن أن سيدها المسيح مولود من الله غير مخلوق لأنه نفسه له المجد قال: «أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق؛ أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم» (يو: ٨: ٢٣).

مجهودون\* (ولم يكن العالم مستحقاً لهم). وكانوا تائهين في البراري والجبال والمغاور وكهوف الأرض\* فهؤلاء كلهم مشهوداً لهم بالإيمان لم ينالوا المواعد\* لأن الله سبق فنظر لنا شيئاً أفضل أن لا يكملوا بدوننا.

## الإنجيل

(لوقا ١: ١-٢٥)

كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن إبراهيم\* فإبراهيم ولد إسحق وإسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وإخوته، ويهوذا ولد فارص وزارح من تمار، وفارص ولد حصرون وحصرون ولد آرام، وأرام ولد عميناداب وعميناداب ولد نحشون ونحشون ولد سلمون، وسلمون ولد بوعر من راحاب وبوعر ولد عوبيد وعوبيد ولد يسى ويسى ولد داود الملك\* وداود الملك ولد سليمان من التي كانت لأريأ، وسليمان ولد رحبعام ورحبعام ولد أبيأ وأبيأ ولد آسا\* وآسا ولد يوشافاط ويوشافاط ولد يورام ويورام ولد عزيا، وعزيا ولد يوتام ويوتام ولد آحاز وآحاز ولد حزقيا، وحزقيا ولد منسى ومنسى ولد آمون وأمون ولد يوشيا، ويوشيا ولد يكنيا وإخوته في جلاء بابل\* ومن بعد جلاء بابل يكنيا ولد شالتنيل وشالتنيل ولد زربابل، وزربابل ولد أبيهود وأبيهود ولد ألياقيم

## عيد القديس نيقولاوس

بمناسبة عيد القديس نيقولاوس ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القداس الإلهي صباح السبت ٦ كانون الأول ٢٠٠٣ في كنيسة القديس نيقولاوس وشرطن سيادته خلال القداس الشماس نكتاريوس خيرالله كاهناً.

بعد القراءة الإنجيلية ألقى سيادته عظة جاء فيها:

«يا أحبة، يقول بولس الرسول في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: «أنظروا دعوتكم أيها الإخوة أن ليس كثيرون حكماء حسب الجسد، ليس كثيرون أقوياء، ليس كثيرون شرفاء، بل اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء، واختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود» (١ كو ١: ٢٧-٢٨). اختار زكا ومتى وغيرهما من الخطاة لكي لا يفتخر أحدهم بما لديه بل بالرب.

أحياناً نرى في بعض الناس صورة المثقف أكثر مما نرى صورة الإله ونراهم يفتخرون بأنهم مثقفون ومفكرون. الله أخزى حكمة هذا الدهر. أتى بالجهال والمزدرى بهم لأنه هو الذي يعطينا العقل والفكر والمحبة وهو يملأ قلبنا من كل شيء. إذا قال أحدهم للمؤمن أنت لا تفهم شيئاً يجيبه: لا بأس، أنا فخور لأن عندي ما يملأ قلبي: المسيح. عندي قوة الله وحكمته، ليس مني بل هو أعطاني إياها. «لا يفتخر كل ذي جسد أمامه» (١ كو ١: ٢٩). لا أحد بإمكانه الافتخار بما يختص بالجسد. المسيح بالنسبة لنا هو الكل هو الحكمة والبر والقداسة والفداء لكي كما هو مكتوب: «من افتخر فليفتخر بالرب» (١ كو ١: ٣١).

... الراعي إنسان يشتهي أن يكون بالفعل على صورة المسيح. قد يتساءل المرء كيف؟ عندما تحب المسيح بقلب طاهر وبصدق، من المستحيل أن لا يجذبك إليه أو يأتي بك إليه. الشرط الأساسي هو أن تحبه، أن تفرح به، أن تدمع بالفرح أمامه. إذا كنت هكذا أنت أصبحت فريسة المسيح. المسيح أخذك إليه شئت أم أبيت، ومحبتك هي التي اصطادت المسيح وجعلت منه فريسة أيضاً. الإنسان الذي يجذبه المسيح يصبح راعياً بالطبيعة، يصبح راعياً بالعمق. وكل مؤمن يعرف

والباقيم ولد عازور، وعازور ولد صادق وصادوق ولد أخيم وأخيم ولد اليهود، واليهود ولد العازار والعازار ولد متان ومتان ولد يعقوب، ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح\* فكل الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً ومن داود إلى جلاء بابل أربعة عشر جيلاً ومن جلاء بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً\* أمّا مولد يسوع المسيح فكان هكذا: لما خطبت مريم أمه ليوسف وجدت من قبل أن يجتمعا حبلى من الروح القدس\* وإذا كان يوسف رجلها صديقاً ولم يرد أن يشهرها هم بتخليتها سراً\* وفيما هو متفكر في ذلك إذا بملاك الرب ظهر له في الحلم قائلاً يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ امرأتك مريم. فإن المولود فيها إنما هو من الروح القدس\* وستلد ابناً فتسميه يسوع فإنه هو يخلص شعبه من خطاياهم\* وكان هذا كله ليتم ما قيل من الرب بالنبي القائل: ها إن العذراء تحبل وتلد ابناً ويدعى عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا\* فلمّا نهض يوسف من النوم صنع كما أمره ملاك الرب. فأخذ امرأته\* ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر وسماه يسوع.

المسيح ويحبه يوزع هذا الكينز على الجميع، لأن المؤمن يوزع خيراته على المحتاجين، ومن كان له الكينز الأعظم يجد نفسه موزعاً لما أعطاه المسيح.

الراعي لا يفتخر بعلمه أو بأصله أو بفلسفته أو بماله. لا يفتخر بأي شيء من هذا العالم. الرب تحدانا بفم بولس عندما قال: لقد «اختار الله جهال العالم ليخزي الحكماء، واختار الله ضعفاء العالم ليخزي الأقوياء، واختار الله أدنياء العالم والمزدرى وغير الموجود ليبطل الموجود» (١ كو ١: ٢٧-٢٨). اختار زكا ومتى وغيرهما من الخطاة لكي لا يفتخر أحدهم بما لديه بل بالرب.

أحياناً نرى في بعض الناس صورة المثقف أكثر مما نرى صورة الإله ونراهم يفتخرون بأنهم مثقفون ومفكرون. الله أخزى حكمة هذا الدهر. أتى بالجهال والمزدرى بهم لأنه هو الذي يعطينا العقل والفكر والمحبة وهو يملأ قلبنا من كل شيء. إذا قال أحدهم للمؤمن أنت لا تفهم شيئاً يجيبه: لا بأس، أنا فخور لأن عندي ما يملأ قلبي: المسيح. عندي قوة الله وحكمته، ليس مني بل هو أعطاني إياها. «لا يفتخر كل ذي جسد أمامه» (١ كو ١: ٢٩). لا أحد بإمكانه الافتخار بما يختص بالجسد. المسيح بالنسبة لنا هو الكل هو الحكمة والبر والقداسة والفداء لكي كما هو مكتوب: «من افتخر فليفتخر بالرب» (١ كو ١: ٣١).

... أتوجه اليوم للآب نكتاريوس لأقول له: لك أقول ولكل مسيحي عليك قراءة الكتاب المقدس وحفظه قبل قراءتك للآباء ولكتب اللاهوتيين. عندما نقرأ الآباء القدامى نلاحظ أنهم يستشهدون

## تأمل

«يوسف رجلها، إذ كان باراً ولم يشأ أن يشهرها، أراد تخليتها سراً» (٩:١).  
بعد أن قال إن الولادة كانت من الروح القدس، ويبدون مساكنة زوجية، يوطد قوله بطريقة أخرى ثانية.

على كل حال، فإن أي واحدة في وضع العذراء لم تكن عرضة للتشهير فقط، بل كان يجب أن تعاقب حسب أمر الناموس. إنما يوسف لم يبلغ العقاب الأعظم فقط، بل الأقل أيضاً، أعني، العار. إذ حاشا له أن يعاقب، ولم يكن ينوي أن يشهر بها. أنظروا إنساناً في ضبط للنفس ومعتق من أكثر الأهواء طغياناً. إذ إنكم تعرفون كم الغيرة شيء عظيم «لأن الغيرة هي حمية الرجل» (أمثال ٦:٣٤)، و«الغيرة قاسية كالهواية» (نش ٦:٨). ومع ذلك كان يوسف معتقاً من الهوى جداً بحيث لم يكن راغباً أن يحزن العذراء حتى في أقل المسائل رغم أن حمل الرحم يدينها. هكذا، بينما كان الاحتفاظ بها في منزله يبدو بمثابة تعد على الناموس، كان تشهيرها سيجبرانه على تسليمها إلى الموت؛ لا يفعل يوسف أيّاً من هذه الأشياء، بل يقود نفسه الآن بقانون أسمى من الناموس.

القديس يوحنا الذهبي الفم

لأن ربنا لا يحب الفاترين. إما تكون بارداً أو حاراً ولكن الفاتر يتقيأه الله (رو٣: ١٥-١٦).

أدعوكم يا إخوة أن تصلوا معنا الآن من أجل الأب نكتاريوس حتى يكون الراعي الذي يحافظ على رعيته ويقويها بالإيمان حتى تتمسك بإيمانها وتتمسك بنشرها للكلمة وتكون شاهدة في هذه الأرض التي شهدت ولادة المسيح وحياته. على الإنسان أن يعيش مثل بولس الرسول مفتخراً بالآلام والصعوبات والاضطهادات والضيقات حتى ينتشر اسم المسيح، حتى يشرق وجه المسيح على كل وجه: «لذلك أسر بالضعفات والشوائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح» (٢كور ١٢: ١٠).

صلوا معنا، رتلوا معنا. صلوا لكي يتكاثرت عدد الرعاة ولكي يحافظوا على اسم المسيح في حياتهم وفي الآخرين فيبقى مجد الله شارقاً من هذا الشرق إلى كل غرب. بصلواتكم نحن نقوى كما قال بولس الرسول للكنائس التي علمها وبشرها. صلوا بلا انقطاع. آمين».

## عيد الميلاد

بمناسبة عيد ميلاد ربنا يسوع المسيح بالجسد يتراءى سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة القديس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الخميس ٢٥ كانون الأول في كاتدرائية القديس جاورجيوس في ساحة النجمة. ويستقبل سيادته المهنتين يومي الخميس والجمعة في ٢٥ و٢٦ كانون الأول بين الرابعة والسابعة مساءً.

بالامكان الإطلاع على النشرة

أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

بالكتاب المقدس. اليوم قلما نسمع أحدهم يذكر آية من الكتاب المقدس. أساسات بيتك الروحي هي الكتاب المقدس. يقول بولس الرسول لأهل كولوسي: «لتسكن فيكم كلمة المسيح بغنى» (كو٣: ١٦). يجب أن تسكن فيك كلمة المسيح، عليك أن تعرف الكتاب. الكتاب المقدس هو غذاؤنا الروحي ومن قال عكس هذا يضللكم. أيها الأب نكتاريوس، عليك أن تعرف كلمة الله وأن تقرأ الكتاب جيداً لأنه عليك أن تنمي الناس «إلى قياس قامة ملء المسيح» (أف ٤: ١٣). يقول بولس الرسول أنتم المؤمنون «مُنذرين كل إنسان ومُعَلِّمين كل إنسان بكل حكمة لكي نحضر كل إنسان كاملاً في المسيح يسوع، الأمر الذي لأجله أتعب» (كو ١: ٢٨-٢٩)، بولس الرسول يقول للمؤمنين ان عليهم أن يندروا ويعلموا بكل كلمة إلهية حتى يصبح من هو أمامهم على شكل المسيح، كاملاً، مختبراً وناضجاً بالمسيح يسوع. لأجل هذا يتعب، لكي يجعل من يعلمهم صادقين في المحبة لكي ينمو «في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس، المسيح» (أف ٤: ١٥).

عليك أن تجتهد كثيراً لكي يرى فيك الجميع صورة المسيح. عليك أن تكون قدوة للمؤمنين. لا يمكنك أن تعلمهم شيئاً وتعمل عكسه. لا يمكنك أن تكون جيداً بكلام المسيح وهارناً في هيكله. كن قدوة للمؤمنين في الكلام، في التصرف، في المحبة، في الإيمان، في الطهارة. هذا كلام بولس الرسول لتيموثاوس. ويقول له: «اعكف على القراءة والوعظ والتعليم... لاحظ نفسك والتعليم وداوم على ذلك لأنك إذا فعلت هذا تخلص نفسك والذين يسمعونك أيضاً» (١ تيمو ٤: ١٣ و١٦). الكاهن الذي لا يعظ لا يعرف الكتاب. هذا الكلام أقوله لسي وللاب نكتاريوس ولكل كاهن ولكل مؤمن